ظلالُ ألفاظ الفَلَكِ في القرآن الكريم بين اللغة والفيزياء
دراسة دلالية تحليلية

Shadows of astronomy words in the Holy Quran. Between language and physics. Semantic Analytic Study.

م. د. زهور كاظم زعيميان

Dr. Zuhoor Kazem Zaimian.

الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

Al-Mustansiriya University / College of Basic Education

كلمات مفتاحية : فَلك ، جريان الكواكب ، التوّسع السماوي ، النفوذ ، استقرار الأرض ،اليوم

Keywords: (Astronomy, planetary flux, celestial expansion, influence, stability of the earth, today).

ملخص البحث

تناولَ البحث ألفاظًا قرآنية تفوح منها دلالات لها علاقة بعلم الفلك، والفيزياء؛ فاللغة أداة نقل العلوم كافة، وقد استهلت الباحثة معنى (الفَلك) في المقدمة، في المعاجم، والتفاسير، والكتب العلميّة، وبعض كتب الفلسفة، والكتاب المقدس، ثم وقع الاختيار على أربعة ألفاظ لتكون أربعة مباحث وردت في آيات القرآن الكريم، كانت أولها (تجري) منسوبة إلى الشمس؛ ووازنت بينها، وبين ألفاظ عدّها بعضهم مرادفة للجري كالسير والسباحة. أمّا اللفظة الثانية، وهي (موسعون) وفاعلها موسّع الكون وخالقه عزّ وجل؛ فقد دلّت على أكبر نظريّة اتفق عليها العلماء من حيث قلّة الاتفاق على فرضيات علم الفَلك، فصرّحت بأنّ تمدّد الكون، واتساعه مستمر منذ التكوين الأوّل للخليقة.

وكان النفوذ إلى السماء من نصيب المبحث الثالث؛ وقد وردت في القرآن الكريم إشارة إلى أنّه لا يتمكّن النفوذ إلى السماء, ثم كان المبحث الأخير عن رتق السماء والأرض وفتقهما، وما قيل عنه في علم الفَلك، ثم ذكرت الباحثة نتائج البحث في الخاتمة، وقائمة بأسماء المصادر التي استند إليها البحث.

Abstract

The research deals with Quranic expressions that have connotations related to astronomy and physics. Language is a tool for transmitting all sciences, and the researcher began with the meaning of (astronomy) in the introduction, in dictionaries, exegesis, scientific books, some books of philosophy, and the Bible. Then the choice fell on four terms to be four topics mentioned in the verses of the Noble Qur'an, the first of which was (the course Attributed to the sun; She balanced it with words that some of them counted as being synonymous with running, such as walking and swimming. As for the second word, which is (expanded) and its subject is the expansion of the universe and its Creator, the Almighty. It indicated the largest theory agreed upon by scholars in terms of the lack of agreement on the assumptions of astronomy, so it stated that the expansion of the universe has continued since the first composition of creation.

And the influence to heaven belonged to the third topic: In the Noble Qur'an an indication that he cannot influence the sky, then the last study was about the correction of the sky and the earth and their divisions, and what was said about it in astronomy, then the researcher mentioned the results of the research in the conclusion, and a list of the sources on which the research was based

المقدمة

تعدّ اللغة أداة نقل العلوم، ولولا اللغة لما وصلت إلينا الرسالات السماوية، فهي الوسيلة التي اختارها الله لنا لتلقّي رسائله؛ وعلم الفَلك كبقية العلوم له كلماته الخاصّة به، منها ألفاظ قديمة ذكرت في أقدم الكتب السماوية، ومنها حديثة ولدت مع تطوّر هذا العلم.

وقبل الخوض في هذا البحث، فنحن على يقين وإيمان بكتاب الله، ولا نؤمن يقيناً بالنظريات الفيزيائية كلّها[١]؛ فتصفح بعض كتب علماء الفيزياء يُشعرك بأنّك تخوض رحلة في أفلام الخيال العلمي، وتداول الأعداد الضخمة في فرضياتهم يفقد قيمته بالتناقض؛ فالكون ينتهي بعد خمسة ملايين سنة عند فرانك كلوز[٢].

ومبدأ اليقين بوجود الله أجبر إينشتين الحائز على جائزة نوبل؛ لمساهمته في نظريّة الكمّ ألّا يتقبل قطُّ أن يكون الكون محكومًا بالصدفة[٣].

الفَلك في اللغة:

وبعدُ؛ فلمّا اخترت موضوع البحث وجب عليّ التطلّع إلى مقالات أهل العلم، واللغة؛ وفي اللغة فإن العلاقة وطيدة بين الـ(فَلك) والدائرة قال ابن فارس(ت ٣٩٥هـ): ((الفاء واللام والكاف يدلّ على استدارة في شيء)) [٤]، فهو: «مدار النجوم، وفَلَك كلّ شيء مستداره ومعظمه، وفَلك السماء الذي تدور عليه النجوم هو الذي يقال له القطْب، شُبّه بقطْب الرَّحى، وفَلك البحر موجه المستدير، والفلْكة بسكون اللام المستدير من الأرض... وكلّ ما بين السموات والأرض من نجوم وأجرام هو مستدير»[٥].

ووقع اختلاف في علّة تسمية السفينة بالفُلك، فابن فارس يوعز السبب؛ لأنّها تُدار في الماء[٦]، على حين يرى الأصفهانيُّ علّة تسميتها؛ يعود إلى شِبه بين الفَلَك والفُلْك[٧].

وفي دعاء الصباح للإمام علي : {وأتقن صُنع الفَلَك الدوّار في مقادير تبرّجه}[٨] يذكر الإمام علي ما عليه الكون ببضع كلمات، (الفلك الدوّار)، والفَلك كلّ ما يتعلّق بالمجرّة من شمس، وقمر، ونجوم، وكواكب، والدّوّار: المتحرّك بالاستدارة؛ وهي جملة تتّسع لكتاب؛ فهو يصف دوران الفَلَك في عصر لا يعرفون شيئًا عن هذا الدوران.

وذكر الإمام عليٌّ الفَلك في موضع آخر من قوله: {فأجراهما في مناقل مجراهما، وقدّر سيرهما في مدارج درجهما؛ ليميّز بين اللّيل و النّهار بهما، وليعلم عدد السّنين والحساب بمقاديرهما، ثمّ علّق في جوّها فَلكها، وناط بها زينتها، من خفيّات دراريها}[٩].

وقوله (علق في جوّها فلكها) إشارة إلى تعليق فَلكها في جوّها[١٠] فهناك ما هو أكبر من الفَلك الذي بين السماء والأرض؛ وكأنَّ فلَكنا معلّق في جوٍّ بقدرة الله.

ويخبرنا الإمام في هذا النصّ، عن نجوم، وكواكب بعيدة، لا تُرَى بالعين، وإضاءتها مخفية غير ظاهرة للعيان، وهو يقتبس لفظة (دراري) من القرآن الكريم في قوله تعالى: (الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)(النور:٣٣) وقال البحراني(ت ٦٧٩هـ): ((إن فَلَك من أسماء السماء)) [١١].

وقال الشاعر:

وأعظم ما يبلى به المرء هَمَّةٌ
على الفَلك الدوّار والجدّ سافل[١٢].

ولم يبتعد المفسّرون عن المعنى اللُّغويّ؛ فعبّروا عن الفَلك بأنه موج مكفوف تجري الشمس، والقمر، والنجوم فيه؛ فهو الذي بين السماء والأرض، وهو كل شيء دائر[١٣]، وأنَّ (يسبحون) في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)(الأنبياء:٣٣) أي: يدورون، وقيل إنّ معناه أنّه سبحانه جعل لكلّ واحد منهما فلكًا، يدور فيه بسرعة كالسباحة[١٤]أمّا الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) فوافق بين الفَلك، والسباحة، والجري بأنّه دوران سريع كالسباحة، وهو ما ذهب إليه القرطبيّ (ت

٦٧١هـ) أيضًا[١٥]. فالجري في الفَلَك يعني السير السريع سيرًا مائلًا؛ لأنّ الدوران لا يكون مستقيمًا.
وعبّر المفسّرون عن قصور باعهم، وقلّة اطّلاعهم في هذا الميدان؛ فالطبري (ت ٣١٠هـ) أراد أنْ يعتذر عن عجزه بالوصول إلى المعنى الدقيق، فقال: ((ونسكت عمّا لا علم لنا فيه بالصمت)) [١٦]؛ وهو يفسّر ما كانت عليه طاقة الناس من العجز، لتصوُّر مفهوم الفَلَك الخاص بالشمس، والقمر، وأنّه جليّ أنّ هذه الكلمة لو كانت تعبّر عنْ مفهوم من مفاهيم علم الفَلَك المنتشرة في عصر النبيّ محمّد ، لما وصل تفسير هذه الآيات إلى هذا المستوى من الصعوبة؛ وهذا يجعلنا نقدّر بأنّه قد وجد في القرآن مفهوما جديدا سيتضح مع تقلّب القرون[١٧].
ومع أنَّ الآلوسي من المفسّرين المحدثين لكنّه أيضًا عبّر عن عجزه فَهْم قوله تعالى: (كلٌّ في فَلك)؛ فقال: ((رمز خفي إليه..))[١٨].
وقد كثرت الأقوال في تفسير هذه اللفظة من القرآن الكريم، ولو اطّلعنا على كلّ ما قيل فيها فإنَّ كلمات القرآن الكريم ما زالت في حجاب مستور ومخزون؛ إذ لا يعلم تأويله إلّا الله والراسخون في العلم.
ويرى الفلاسفة أنّ الفَلَك هو العالَم، وحكي عن أفلاطون أنه قال: (العالَم مكوّن ومُحدَث)، ووَقَفَ جالينوس عن إبداء رأيه في هذه المسألة، وصرّح بأنه (لا يدري) [١٩]، وهو تعبير قديم عن عجز الألفاظ، أو الرصيد المعرفيّ.
((وقد وقع في كلام الفلاسفة إطلاق الفَلَك على السماء، ووصفوه بأنه حيّ، عالم، متحرّك بالإرادة حركة مستديرة، وأنّ الكوكب لا يتحرك إلاّ بحركة الفَلَك، ولمّا رأوا حركات مختلفة، قالوا بتعدّد الأفلاك)) [٢٠].
وورد لفظ الفَلَك في الكتاب المقدس، منه قوله: ((والفَلَك يُخبر بعمل يديه)) [٢١] وهي تسبيحة تعظّم الله، وتدعو إلى تدبّر الفَلَكَ الذي خلقه الله.
وخاصية الدوران الفلكي خاصية تتصف بها وحدات بناء الكون كلّها قال عالم الفيزياء ستيفن هوكينج: ((إنّنا نؤمن بأنّنا وصلنا، أو اقتربنا جدًا من الوصول إلى معرفة وحدات البناء النهائية الطبيعية بلغة الجسيمات؛ ولهذه الجسيمات خاصية تسمّى اللفّ وكأنّها ذرى صغيرة تلفّ حول أحد المحاور)) [٢٢] وما توصّل إليه مذكور في القرآن الكريم قبل حوالي أربعة عشر قرناً قال تعالى (وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)[يس:٤٠] فقد جعل سبحانه وتعالى هذ الخاصية عامة بقوله: (كلّ).
وقد وردتْ ألفاظ في القرآن الكريم لها علاقة بالظواهر الفَلكية، وقد اخترت عددًا من الآيات ذات اتجاه عام للتفكير بنِعَم الله وعظمته مع أمثلة ركّز فيها البحث.
وتحمل هذه الآيات أفكارًا من نوع يفهمها سكّان شبه الجزيرة العربيّة، وهي تتحمّل أنْ تُفهم في زمان آخر، جمهوره أكثر تطوّرًا علميًا؛ ليدلّ على عالمية القرآن الكريم، وأنّه حيّ على مرِّ التاريخ.
والبحث في الفَلَك قديم؛ فقد اهتمّت به الحضارات القديمة عامة، وأهل بلاد الرافدين بصفة خاصّة حتى أنَّ كثيرًا من المؤرخين رأى أنَّ البابليين هم الذين أسّسوا هذا العلم، وتمكّنوا من التوصّل إلى أنَّ الشمس مركز الكون[٢٣].
ولا يحصي هذا البحث ألفاظ الفَلَك في القرآن الكريم، وانّما انتقيت ألفاظًا توّضح دقة اختيار الحرف، وأهميته التي تكمن في خصوصية هذه الكلمات؛ للتعبير عن ظواهر علميّة لم تكن معروفة في عصر النزول، وثمة مجانسات دقيقة بين ألفاظ الفَلَك تبرز أهميتها في توضيحها، وقد استعنت بالمعاجم، والتفاسير، وبعض الكتب العلميّة الفيزيائية، ككتاب (التوراة والإنجيل والقرآن والعلم) وكتب أخرى، وبعض المواقع العلميّة، وختمت البحث بخلاصة للنتائج التي توصّل إليها البحث.

مع أنّ ايماننا بالقرآن لا حدود له إلّا أنّ الهدف من البحث ليس إثبات أنّ ما في القرآن يتوافق مع النظريات العلميّة، كما فعلت الكنيسة المسيحية بأنْ اتخذت صورة الكون بما يتفق مع الكتاب المقدس، وهي تترك خارج كرة النجوم الثابتة متعًا وافرًا للجنّة والجحيم[٢٤]؛ لأنّ القرآن الكريم حمّال أوجه، ولا يعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم؛ وإنّما الهدف أنّ نطرح فكرة قابلة للنقاش، وقد اختلف كبار علماء الفَلك في الظواهر الكونيّة منذ العصور القديمة، ففي الوقت الذي ذكر فيه نيكولاس أنّ الشمس في المركز ثابتة على حين تتحرك الأرض والكوكب في افلاك دائرية حول الشمس، وبعد قرن من الزمان أعلن غاليلو نظريّة بيكولاس الكونية بصورة جديّة[٢٥] .

وإذا كان الهدف الرئيس للعلم هو أنّ يعدّ نظريّة تصف الكون، ففي البحث محاولة لمقارنة ما جاء في القرآن الكريم، مع بعض من نظريات كبار علماء الفَلك والفيزياء من جانب لغويّ.

فأيّ فكرة فيزيائية هي فرض وحسب، فأنت لا تستطيع أنْ تبرهن عليها وليست يقينية ويمكن لأيّ نظريّة يضعها الإنسان أنّ تفنّد من خلال مشاهدة واحدة لما تتعارض معه[٢٦].

مشكلة البحث

لم يكن عصرُ نزول القرآن الكريم حافلًا بما توصّل إليه العلم اليوم؛ لذا كانت طائفة من التفاسير قاصرة عن الوصول إلى المعنى المطلوب من الآية الكريمة، ويمكن أنْ نعدّ هذه المشكلة مستمرة حتى يومنا هذا فأسرار العلم والتجارب لم تقف لإظهار الحقائق.

والمشكلة الأهمّ، هي أنّ فرضيات علم الفيزياء ليست كنظريات الرياضيات فهي مجرد فرضيات يذكرها عالم؛ قد يفنّدها عالِم آخر.

وأكبر العلماء يظهر عجزه على فهم الكون ولا سيّما البعيد عن الدين؛ فقد بحث ستيفن هوكيج عشرات السنين عن نظريّة عمّا هو كبير في الكون إلى حدّ خارق؛ لكنّه يقول أجبرنا على أنّ نحوِّل بحثنا عن فهم للكون من نظريتنا عمّا هو كبير إلى حدّ خارق إلى نظريتنا عمّا هو دقيق الصغر إلى حدّ خارق، وهذه النظريّة ميكانيكا الكم)) [٢٧].

بين اللغة والفيزياء

نظر علماء اللغة السابقون في كلام المتحدّثين في البادية؛ فاستنبطوا قواعد اللغة النحوية، والصرفية، والصوتية، و كذلك نظر علماء الفيزياء في حركات الأجسام؛ فاستنبطوا نظرياتهم.

وأهمّ الحواسّ في علم الفيزياء النظر، وأهمّها في علم اللغة السماع.

من الأركان المهمة في علم الفيزياء هي الزمان والمكان والحدث، وكذلك في اللغة فإنّ الزمن والحدث من موضوعات الفعل؛ فقد اشترط النحاة اقتران الفعل بالزمن[٢٨].

وقد شغل علماء الفيزياء منذ العصور القديمة بنشأة الكون فوضعت النظريات على مرِّ العصور، كما وضع علماء اللغة نظريات عدة عن نشأة اللغة الأولى، وكان همّ الطرفين إيجاد العلل مع كلّ نظريّة وضعت.

أولا: تجري

تتجلّى دِقّة القرآن الكريم في اختيار الألفاظ التي لا تستبدل بغيرها ففي قوله تعالى:

(وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (يس:٣٨)

الجري بحسب مقتضيات اللغة، السير، والمرور السريع، ونلمح ذكر الدوران والماء معه، قال الأصفهانيّ (ت ٥٠٢هـ): ((الجري: المرّ السريع)) [٢٩]. وجرت الشمس وسائر النجوم: أي سارت من المشرق إلى المغرب والجارية: الشمس سميت بذلك لجريها من القطر إلى القطر[٣٠]، وكذلك نجد معنى

الدائرة في الجرو والجروة فهو: ((ما استدار من ثمار الأشجار))[٣١]، وفي قوله عزَّ وجلَّ: ((وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) إشارة إلى الاستدارة والمستقر يعني مركز الأرض)) [٣٢]. ، وقيل تجري إلى أبعد منازل الغروب[٣٣].

((والشمسُ تجري لمُسْتَقَرٍّ لها؛ أي لمكان لا تجاوزه وقتًا ومحلًا وقيل لأَجَلٍ قُدِّر لها. والقَرارُ والقَرارةُ من الأَرض: المطمئن المستقرّ، وقيل: هو القاعُ المستدير،.. وفلان قار: ساكن))[٣٤].

و يوجّه الطبري الجهة التي تجري الشمس نحوها بقوله: ((والشمس تجري لموضع قرارها، بمعنى: إلى موضع قرارها)) [٣٥]. وهو يمنح الشمس مكانا مستقرا تجري فيه كمركز عقرب الساعة فالمركز للشمس ومعظم الأجسام الكبيرة التي تدور حول الشمس موضوعة على العقرب الذي يمكن أنْ نطلق عليه مسار الشمس؛ فكلّ الكواكب تدور بعكس اتجاه عقرب الساعة.

وهو الشكل العام الذي وصل إليه علماء الفَلك؛ بأنَّ المركز للشمس تدور حولها أربعة كواكب محاطة بحزام من الكويكبات[٣٦].

وبهذه اللفظة الدقيقة أثبت القرآن الكريم وصفًا تطوريًا، ومكان الاستقرار، وأنَّ الآية الكريمة متفقة تمامًا مع معطيات الفَلك، والمعطيات العلميّة الحديثة[٣٧] فهو الكتاب الخالد على مدى العصور.

وإشارة أخرى لوجود أم وصغارها؛ فكلّ مُجرٍ ذات جروٍ، أي معها جراؤها، أي صغارها[٣٨]فتكون الصورة، أنَّ الشمس تدور بسرعة بشكل دائري، يتبعها صغارها من الكواكب، والشمس مستقرة في دورانها حول نفسها، ولها مركز النظام الشمسي.

والصفات المشتركة ولدت أسماء مشتركة؛ فعين الشمس جارية، والريح جارية، والسفينة جارية، وفي التنزيل: (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) (الحاقة:١١) (وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ) (الشورى:٣٢) والعين جارية قال تعالى: (فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ) (الغاشية: ١٢) والنجوم جارية قال تعالى: (فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ) (التكوير:١٥-١٦) والشمس منها فهي نجم.

وذكر الأصفهانيّ، أنّ الكواكب السبعة كما سُمِّيت بالكواكب السيارة سُمِّيت أيضًا بالجوار الكنَّس؛ لجريانها[٣٩]؛ وهذا يعني أنّه جعل السير والجري مترادفين، وليسا كذلك، فقد لا يصحّ استبدال أحدهما بالآخر؛ فلا نقول في سيْر المرور جري المرور، ونقول حسن السير ولا نقول حسن الجري.

وجاء في الحديث: {وأَمسك الله جِرْيةَ البحر}[٤٠]، جرِية بالكسر: حالة الجريان، نلحظ أنّ الجري يشير إلى الحركة و الاستمرار بالحركة فحتى أواخر الكلم تسمّى (المجاري)؛ لأنّ حركات الإعراب إنّما تكون هناك؛ ((قال ابن جني: سُمّي بذلك؛ لأَنّ الصوت يبتدئ بالجَرَيان في حروف الوصل منه، وكذلك آخر حروف الروي في الشعر يسمّى (المجرى)، أمّا حرف الروي المقيّد فليس له مجرى)) [٤١]فالحركة الإعرابيّة آخر الكلمة تشير إلى وصل الكلام، ووصل الكلام يشير إلى حركة الفم، فقد أفاد الجري وصل الحركة فجري الأنهار غير منقطع قال تعالى: (جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)(البقرة:٢٥) فالأنهار يصحُّ معها الجريان وليس السير؛ وهذا يقودنا إلى القول بأنّ قولهم الكواكب السيَّارة التي لم ترد في كتاب الله ليست دقيقة؛ فالأصح أنّها جارية فقد ورد السير في القرآن الكريم للمشي على الأرض ومنه قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ)[فاطر:٤٤] وآيات أخرى[٤٢]، وفي آية واحدة جاءت للبر والبحر في قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ)(يونس:٣٣) وتحريك الجبال من قبل الله تعالى كقوله: (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ)(التكوير:٣) ،

فالجبال عندما تسيّر فسيرها مؤقت وليس مستمرا كدوران الأرض، ولم أجد في القرآن الكريم نسبة هذا الفعل للكواكب أو النجوم، فالسير لا يكون في الفضاء والله أعلم.

وهذه الدقّة في الألفاظ القرآنية تبدو كمشكلةَ كبيرة حين يترجم القرآن الكريم؛ لأنّ تطلّع علماء الغرب إلى ترجمات القرآن الكريم قام بها جهلاء يجهلون علم الفَلَك؛ وهو ما أشار إليه العالم الفرنسي موريس بوكاي؛ بأنّهم ترجموا الجريان في قوله تعالى (والشمس تجري) بأحد معانيها الذي يفيد السباحة؛ فالكلمة العربيّة المشيرة إلى الانتقال بحركة خاصّة هي سبح «يسبحون في نصّ الآية»، ومعاني الفعل كلّها تفرض التنقّل المرتكز إلى حركة خاصّة لجسم متنقّل وقد ميّز بين التنقّل في الماء والتنقّل في الأرض والتنقّل في الفضاء، والسباحة في الماء تكون بالأطراف وعندما يكون التنقل في الفضاء، فإننا لا نستطيع أنْ نعرف إذا استعملنا هذ الكلمة كيف تؤدي المفهوم الذي يريده سبحانه وتعالى، ويظهر في القرآن تلوينًا في التعبير يشير إلى حركات خاصّة بالشمس والقمر، تثبتها معطيات العلم الحديث، وهو ما يجعل اللغة العربيّة للقرآن الكريم قالبيّة فالكلمات تصب لتؤدي معانيَ قد نحارُ في إيجاد لغة موازية لها عند الترجمة إلى لغات أخر؛ وهو ما دعا إلى اعتراف موريس بوكاي بإعجاز القرآن[٤٣]؛ لقوله: ((ولا يمكننا أن نفهم بأنّ رجلًا من القرن السابع الميلادي، مهما كان واسع العلم في عصره، وهو ما لم يكن عليه حال محمّد بإمكانه أنْ يتصوّرها)) [٤٤].

وقد جاء الفعل (جرى) مع جَري الأنهارِ كما ذكرنا، وجري الرياحِ، كما في قوله تعالى: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ)(الأنبياء:٨١)، وجري الفُلك كقوله تعالى: (وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ)(الحج:٦٥)، وجري الشمس نحو مستقرها؛ ومنه قوله تعالى: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)(يس:٣٨)

وجَرَتِ الكَلِمَاتُ سَهْلَةً عَلَى لِسَانِهِ: أي دَارَتْ[٤٥] .

في الجري نجد معنى السرعة والاستمرارية؛ فجرى الفرس، وجرى المتسابق أي: اندفع في السير، ونقول جرى الدم في العروق نلحظ أنّ الفعل من دون إرادة، وهو مسبوق بفعل آخر؛ فلا تجري السفينة بلا رياح، ولا يجري النهر بلا انسياب وانحدار في الأرض، ولا يجري الدم بلا نبضات القلب، ولا تجري الكلمات بلا متكلم.

بين الجري والتكوير

يقول ابن فارس: ((كار يكُور إذا دار)) [٤٦] ، والشمس كما نراها كرويّة فما معنى تكويرها يوم القيامة، نرى أنّ الآية تشير إلى دوران ملحق بآخر حتى تتكور؛ فللتكور معنى الإلحاق ومنه قوله تعالى: (كَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ) (الزمر:٥) قال ابن منظور فيها: ((أَنْ يُلْحَقَ أَحدُهما بالآخر، وقيل: إدخال كلّ واحد منهما في صاحبه)) [٤٧] وفي (كور) معنى المحو والاختفاء ((وقال الأَخفش: تُلَفُّ فَتُمْحَى))[٤٨] والتدهور: ((كُوِّرَتْ دُهْوِرَتْ))[٤٩] والرمي ((كُوِّرَتْ رُمِيَ بها)) [٥٠]وهو أقرب المعاني للنظريّة العلميّة في نهاية النجوم، وابتلاعها من الثقب الأسود فتمحى، والثقب الأسود يتكون من تجمّع مادّة كثيرة تنضغط تحت تأثير جاذبيّتها الخاصّة وتلتهم معظم ما حولها من مادّة حتى تصل إلى حالة الثقب الأسود[٥١]، وينتقد بوكاي مترجمي القرآن الكريم للفرنسية عند التحدّث عن تكوير الشمس في قوله تعالى: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) (التكوير:١) بقوله: ((ويبدو أنّ كلمة enrouler كما هي واردة في ترجمة بلاشير هي أنسب تعبير فرنسي للكلمة العربيّة (كور) والمعنى الأوّل لهذا الفعل هو إدارة شريط على الرأس بشكل لولبيّ، أو

حلزوني وفي كلّ المعاني الأخرى فإنّ مفهوم الإدارة هذا ملحوظ)) [٥٢]. وهو ما ذكره المفسّرون في تفسير التكوير: ((كورت مثل تكوير العمامة)) [٥٣].

هناك اختلاف بين الجري والتكوير؛ فالجري نحو المركز، وليس فيه محو، ولا تدهور، أمّا التكوير، ففيه اختفاء، ومحو، وبحسب ما نقل القرطبيّ عن ابن عباس فهو الإدخال إلى العرش[٥٤].

وقد وصف عالم الفَلَك المشهور راسل كيف أنّ الأرض تدور حول الشمس، وكيف تدور الشمس بدورها حول مركز لمجموعة هائلة من النجوم تسمّى مجرّتنا[٥٥].

وقد يعني التكوير محو الضوء، وهو ما نقله القرطبيّ عن الحسن[٥٦].

وفي نظريّة نيوتن فإنّ النجوم ينبغي أنْ يجذب أحدهما الآخر، ولا تستطيع أنْ تبقى بلا حركة إلى أنْ يحدث لها أنْ تهوى كلُّها معًا في نقطة معينة[٥٧]، هذه النهاية أبلغ عنها القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ)(النجم:١)، وفي علم الفيزياء يرافق ستيفن هوكينج فناء البشر باندثار الشمس[٥٨] ، وهو يوافق قوله تعالى: (فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ) (المرسلات:٨) أي: يذهب نورها و تسقط، وقد كانت الشمس في مطلع سورة التكوير التي تنبئ بنهاية الحياة الأرضية؛ وهو ما اتّفق عليه علماء الفيزياء فلم يكن ستيفن هوكنج من قال ذلك فحسب فقد ذكره فرانك كلوز في كتابه النهاية بقوله: ((إذا انتهت الشمس فسننتهي نحن أيضا)) [٥٩]. وفرانك كلوز هو العالم الذي طرح سؤالًا عمَّنْ يزوّد الشمس بالوقود الذي لا ينفد[٦٠].

الكرسيّ والعرش

الكرسيّ: هو ما بين السموات والأرض، قال تعالى: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ) [البقرة:٢٥٥] وفي هذا الحيّز من الكون فإنّ الشمس تجري لمستقرّ لها، أمّا أذا خرجت منه فهذا يعني خروجها من المجرّة؛ وهو التكوير وهو يطابق ما قاله علماء الفَلَك بموت النجم بعد دخوله الثقب الأسود فكلّ ما يدخل فيه لا يعود[٦١]، ولا تعلم وجهته حتى يومنا هذا، بل ذكر علماء الفيزياء فرضيات اعترفوا بأنّها ليست أكيدة.

وعبّر القرطبيّ عن خارج المجرّة بالبحر بقوله: ((ثم يرمى بها في البحر)) [٦٢].

وهو معنى دقيق في التعبير عن وجود عوالم خارج المجرّة: ((وهذا يجعلنا نقدر بأنّه قد وجد اذًا في القرآن مفهوم جديد سيتضح مع تقلّب القرون)) [٦٣].

وميدان بحثنا لا يتّسع للخوض في الثقب الأسود، فما ذكره القرطبيّ هو عين ما ذكره علماء الفَلَك من موت الكواكب لدى سقوطها في الثقب الأسود.

ولمّا كان سكّان الجزيرة العربيّة كانوا يتداولون الحساب القمري للزمن؛ فكان المناسب لهم استعمال اللغة التي يفهمونها في تتبّع حركات الفضاء[٦٤] .

وهناك إجماع بين عدد كبير من المفسّرين وبعض كتب الحديث بأنّ مستقرّ الشمس تحت العرش؛ واستشهد القرطبيّ في تفسير قوله عزّ وجلّ: (والشمس تجري لمستقرّ لها) [٦٥]، بحديث عن أبي ذر(رضي الله عنه) أنّ النبي قال يومًا: {أتدرون أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال إنّ هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرّها تحت العرش فتخرّ ساجدة}[٦٦]. ونحن نعلم بأنّ الشمس إذا غربت في مكان على الأرض فإنّها تشرق في مكان آخر منها، وكذلك علمنا بأنّ الفَلَك دائريّ؛ وهذا يعني أنّ غروبها بالنسبة إلى أيّ أرض يضعها تحت العرش بالنسبة إلى تلك الأرض.

وربّما يفسِّر هذا لنا إسراء رسول الله غربًا نحو المسجد الأقصى؛ ليعرج نحو العرش، ويفسّر اسراءه وعروجه ليلًا بعد غروب الشمس.

ويحدّد البغويّ (ت ٥١٦هـ) ذلك الزمن الذي ستستقرّ الشمس به إلى يوم القيامة؛ بقوله عن: (إلى مستقرٍّ لها): ((أي: إلى انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا

وقيام الساعة)) [٦٧]. فكأنّه يقول إنّ الشمس مستمرّة بالجريان حتى تصل إلى نهايتها فتستقرّ أي تقف.

((وأصل (الكرسيِّ): العلم، ومنه قيل للصحيفة يكون فيها علم مكتوب كراسة)) [٦٨]، إنّ الكرسيَّ هو علم الله تعالى بين السموات والأرض؛ أمّا العرش فهو علمه في الكون عن أبي ذر الغفاريّ أنّه سأل رسول الله عن الكرسيِّ، فقال: {والذي نفسي بيده ما السموات السبع والأرضون السبع عند الكرسيّ إلّا كحلقة مُلقاة بأرض فلاة، وإنّ فضل العرش على الكرسيّ كفضل الفلاة على تلك الحلقة}[٦٩].

فما بين السموات والأرض هو الكرسيّ، والكون الذي هو العرش بوسع الفلاة إذا كان الكرسيّ بحجم الخاتم، والعلم اكتشف حديثًا أنّ مجرّتنا ليست سوى جزء صغير من كون لا يُعرف حجمه، فهو كما جاء في الحديث كالخاتم في فلاة.

وكذلك علم الله ممّا لا يستوعب العقل البشريّ أيضًا وعبّر السيد الطباطبائي عنه بقوله : ((إنّ الاستواء على العرش كناية عن الاحتواء على الملك، والأخذ بزمام تدبير الأمور وهو فيه تعالى- على ما يناسب ساحة كبريائه وقدسه- ظهور سلطنته على الكون واستقرار ملكه على الأشياء بتدبير أمورها وإصلاح شؤونها)) [٧٠]، فما أدقّ اللفظ فالعرش ممّا لا يُدرك.

ثانيًا: موسعون

قال تعالى: (وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ) (الذاريات:٤٧)

وسع في اللغة: الواو والسين والعين، تدلّ على خلاف الضيق والعسر، والوُسْع: الجدّة والطاقة[٧١]، وموسعون: صيغة جمع لاسم الفاعل موسع من الفعل الرباعي (أوسع)؛ ومعناه بالنسبة للأشياء: أفسح، أمد، جعله رحباً وفسيحاً.

والسعة تقال في الأمكنة، وفي الحال، وفي الفعل، كالقدرة والجود[٧٢] .

والتوسيع: خلاف التضييق ((والسعة تقال في الأمكنة وفي الحال وفي الفعل)) [٧٣].

والوسع الإحاطة بالزيادة؛ أي: أنّ الزيادة تشمل كلّ الجهات ويقال: الواسِعُ: المُحِيطُ بكلّ شيء وقال ابن الأَنباري: الواسع من أَسماءِ الله الكثيرُ العطاءِ الذي يَسَعُ لما يُسْأَلُ[٧٤] وقوله تعالى: (وإِنّا لَمُوسِعُون)؛ أَراد جعلنا بينها وبين الأَرض سَعةً [٧٥].

فقوله (وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ)، أي: ((أوسعها جلّ جلاله)) [٧٦]، وهذه السعة تعني التمدّد بأنْ يتّسع ما بين السموات والأرض؛ قال القرطبيّ: ((جعلنا بينها وبين الأرض سعة)) [٧٧]. (((أَيْ: وَإِنَّا لَذُو سَعَةٍ، وَبِخَلْقِهَا وَخَلْقِ غَيْرِهَا لَا يضيق علينا شيء نُرِيدُهُ... جعلنا بينهما وبين الأرض سعة.)) [٧٨] .

(وإنا لموسعون)، أي: قد وسعنا أرجاءها ورفعناها بغير عمد، حتّى استقلت كما هي)) [٧٩].

والآية تنبئ بأنّ الكون يتّسع مع مرور الوقت، واتساع الكون؛ بسبب النظريّة النسبيّة العامّة مستند طبيعيّ في اختبارات صورة المجرات، وفسحة الكون في امتداد واتساع مستمر، والسماء المعنيّة بالآية الكريمة هي العالم الخارج عن الأرض[٨٠]، وكذلك الأرض قال تعالى: (وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ) (الانشقاق: ٣) فهي في حالة اتّساع مستمرّ.

وقد أجرى إدوين ايل مشاهدة عام ١٩٢٩م تعدّ علامة طريق هي أنّك حيثما وجهت بصرك تجد المجرّات البعيدة تتحرك بسرعة بعيدةً عنّا؛ وبكلمات أخرى؛ فإنّ الكون يتمدّد، والمسافة بين المجرّات، كما افترض هايل أنّ الزمان نشأ مع بداية الانفجار الكبير؛ وأنّ الأزمنة السابقة لا يمكن أنْ تُعرف؛ لأنّه من خارج الكون[٨١]. ونسبت نظريّة التمدد للعالم هايل وعدّت ثورة ثقافية عظيمة في القرن العشرين.

ولفظة (موسعون) من الدقّة التي جعلت ترجمتها إلى اللغات الأخرى بحاجة إلى جدارة المترجم ومهارته؛

لأنّها تتطلّب إدراك معناها، ويرى بوكاي إنّ ترجمة بعض المترجمين الآية بـ (نحن مليؤون بالسعة) ترجمة خاطئة وبعضهم اكتشف معناه ولم يجرؤ على اظهاره[٨٢] وهي إشارة إلى دقّة الألفاظ الفَلكية في القرآن الكريم.

ومسألة توسّع الكون تقودنا إلى ما قاله بعض العلماء عن بداية الكون، وعلى سبيل المثال فقد وضع ستيفن هوكنز كتابه (تاريخ موجز للزمان)، وهو يهدف إلى الوصول إلى حقيقة هذا الكون؛ فقسم كتابه على قسمين؛ تناول القسم الأوّل المخلوقات الكبيرة التي لم يتمكّن أحد من العلماء الوصول إلى ضخامتها، بدءًا من المجموعة الشمسية ومركزها الشمس التي شبّهت بنواة الذرّة يحيط بها كواكب كما تحيط الإلكترونات بالذرّة، ثم انتقل إلى فيزياء الكم التي تبحث في دقائق المخلوقات الصغيرة جدًا جدًا، أو الجسيمات الأوّليّة في الكون[٨٣].

يقول هوكينج عن بداية الكون: إنّ أيَّ جسم يخضع للتقلّص بالجاذبيّة يجب أنْ يكون في النهاية مفردة، وسرعان ما تبيّن أنّ المرء لو عكس اتجاه الزمان في هذه النظريّة – نظريّة بنروز- بحيث يصبح التقلّص تمدّدًا، فإنّ شروط نظريّته تظلّ صالحة، بفرض أنّ الكون مشابه بالتقريب؛ فأيّ نجم يتقلّص؛ ينتهي بمفردة، وتبيّن أنّ الكون بدأ بمفردة ثم تمدّد[٨٤].

ولا يفوتنا أنْ نذكر أنّ النظريّات الفيزيائية فرضيّات قد لا تكون صحيحة؛ فهذه الفرضية تتعارض مع ما جاء بالكتب السماويّة، ولو كان ثمة انفجار أوليّ للكون؛ لذكر في الكتب السماويّة في رواية التكوين التي وردت في التوراة والقرآن الكريم.

ولا يزال الكثير يعتقد بنظريّة الانفجار الكونيّ؛ وكأنّه نظريّة رياضيّة لا تقبل الخطأ، وهذا الموضوع أثار سخرية عالم الفيزياء ستيفن هوكنج بقوله: ((ولعل ممّا يثير السُخرية أنّني وقد غيّرت رأيي، فأنا أحاول الآن إقناع الفيزيائيين بأنّه لم يكن هناك حقيقة مفردة عند بدء الكون)) [٨٥]. أي: إنّه أنكر الانفجار الكبير.

ثالثًا: النفوذ إلى السماء

في قوله تعالى: (يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ)[الرحمن:٣٣]

النفاذ: أي: الجواز والخلوص من الشيء، وهذا الطريق ينفذ إلى مكان كذا وكذا؛ وفيه منفذ للقوم أي: مجاز، والنفذ يستعمل في إنفاذ الأمر ومنه قول قيس بن الخطيم

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر

لها نفذ لولا الشعاع أضاءها[٨٦]

يقول: نفذت الطعنة، أي جاوزت الجانب الآخر حتى يضيء نفذها خرقها[٨٧].

ونفذ السهم الرميَّة؛ أي: خالط جوفها[٨٨].

نفذ السهم في الرمية، والمثقب بالخشب غذا خرق على الجهة الأخرى ... ومثل الأصفهاني لهذا المعنى بالآية القرآنية المذكورة([٨٩]).

نلحظ أنّ الآية الكريمة تخصّص المعراج بالأنبياء؛ لأنّ غيرهم لا يطيقون تصديقه حتى لو فتح لهم طريق المعراج نحو السماء، وهذا العرض مستحيل الحدوث؛ لأنّ الجملة بدأت بحرف الشرط (إنْ) وهو يفيد إمكان الحصول.

يقول بوكاي وهو ينتقد ترجمة القرآن إلى اللغات الأخر بعد أنْ قرأ القرآن مترجمًا إلى الفرنسية: إنّ (إنْ) العربيّة تختلف عن (si) الفرنسية؛ لأن الفرنسية تعبّر عن معنى الشرط الذي يتعلّق بمفهوم الامكان، وبافتراض قابل للتحقيق، أو غير قابل للتحقيق، لذا عندما ترجم القرآن الكريم ووضعت (si) كترجمة لـ (إن) فهي ترجمة غير موّفقة؛ لأنّ اللغة العربيّة وضعت أداة مناسبة لمعاني الشرط فلـ (إذا) العربيّة القابلية الشك و(إنْ) أداة للتعبير عن افتراض قابل

للتحقيق أمّا (لو) فهي غير قابلة للتحقيق، والآية محلّ النقاش تذكر الإمكانيّة الماديّة للتحقيق المحسوس.

وفي الآية فإنّ المخاطب هو الجنّ والانس، وهي ليست رموزًا وانّما مخلوق محسوس مرأي، وهو الإنسان، ومخلوق يؤمن به المسلمون، وفي القرآن الكريم سورة باسم سورة الجن.

ولحظ بوكاي أنّ ترجمة الفعل (نفذ) إلى الفرنسية بعبارة((peneter a loppose وترجمتها الدخول في جسم والتجاوز فيه من جهة أخرى، ثم الخروج من الطرف الآخر، وهناك سلطان قد يتوّفق الإنسان له؛ ليحقّق هذا النفوذ عبر غزو الفضاء[٩٠]

وهنا تبرز دقّة اللفظ القرآني؛ فما يمكن أنْ يحصل، وما كان مستحيلًا حصوله، وقد شملت الإمكانيّة النفوذ؛ أي: اجتياز أعماق الأرض.

ثم يخبرنا الله تعالى عن الكفار بقوله عزّ من قائل: (وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ)(الحجر:١٤-١٥)

فالآية من سورة الحجر بدأت بـ (لو) التي يفترض معها استحالة تحقيق المطلوب؛ وهذا يعني أنّ القرآن الكريم عرض علينا ما يمكن حصوله؛ وهو النفوذ إلى أقطار السموات والأرض، وما هو مستحيل حصوله لكفّار مكّة؛ وهو فتح باب السماء لهم[٩١]

والمعراج غزو فضائي بعيد جدًا، أبعد من الذي وصل إليه (العالم هوكنج)؛ فقد فتحت له أبواب العروج أمام بصره بفضل العلم والاكتشافات؛ فلم يزده يقينا، بل حصل معه ما حصل مع كفّار مكّة ليثبت بكفره ما توقعته الآية الكريمة؛ بردة فعل الإنسان أمام المشهد الفلكي الذي سيواجهه علماء الفضاء بشعور كأنّهم مسحورون.

وبهذا تتبعنا آلاء الله بآياته، ودقّته اللغوية في اختيار الأدوات، وكذلك سائر ألفاظ القرآن الكريم.

وعلينا أنْ نأخذ بالاعتبار ما كانت عليه المعطيات العلميّة في زمن نزول القرآن الكريم، ومن مرادفات المنافذ، الأسباب، قال تعالى:

(أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ)[ص:١٠]

فالأسباب: أبواب السماء وطرقها، ويصفها أبو جعفر الرازي بأنّها أدقّ من الشعر، وأشدّ من الحديد، وهو بكلّ مكان غير أنّه لا يرى، وأصل السبب عند العرب: كلّ ما تسبّب به إلى الوصول إلى المطلوب من حبل، أو وسيلة، أو رحم، أو قرابة، أو طريقٍ، و محجّة، وغير ذلك[٩٢].

وكذلك تفسير الأسباب في تفسير قوله تعالى:

(وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا)(غافر:٣٦-٣٧) [٩٣].

يرى الرازي أنّ الأسباب في قوله تعالى: { فَلْيَرْتَقُواْ فِي ٱلأَسْبَابُ } تعني: ((أنّ الأجرام الفلكيّة وما أودع الله فيها من القوى والخواصّ أسباب لحوادث العالم السفلي؛ لأنّ الله تعالى سمى الفلكيّات أسبابًا)) [٩٤] ، وفي تفسير القرطبيّ أنّها أسباب القوة، أو الحبال؛ وهو توبيخ وتعجيز[٩٥].

رابعاً: رتق الأرض والسماء وفتقها

في قوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (الأنبياء:٣٠)

في بداية الآية الكريمة (أو لم ير..) والآية تتحدّث عن ظاهرة فيزيائيّة؛ والظواهر الفيزيائيّة عند العلماء فرضيّات وتنبّوات، وهي تقترب من النظريّة عندما تتوافق مع ما يتمّ رؤيته[٩٦].

والكرة الأرضيّة كوكب فهي جزء من الفَلك الدوّار، ومن الظواهر الفَلَكيّة التي ذُكرت في القرآن الكريم قوله تعالى: (أنّ السموات الأرض كانتا رتقًا).

وفي اللغة فإنّ الرتق: ((الضمّ، و الالتحام خلقة كان أم صنعًا)) [٩٧]. والرتق ضدّ الفتق؛ وهو إلحام الفتق وإصلاحه[٩٨]، والارتتاق الالتحام[٩٩]، وهذه الظاهرة الكونيّة الموغلة في قدم ملايين من السنين لم تكن معروفة في عصر نزول القرآن الكريم، وقد توصّل العلماء حديثًا إلى أنّ الأرض والسماء وما بينهما كانت سديمًا واحدًا، ثم انفصلت الأرض عن هذا السديم[١٠٠] ، وهذا بحسب احتمال هذا المعنى فهناك احتمال لدلالة أخرى سنذكرها.

((والرتق في اللغة: السدّ يقال رتقت الشيء فارتتق، والفتق الفصل بين الشيئين الملتصقين، وقال الزجّاج الرتق، مصدر والمعنى ذواتي رتق)) [١٠١]

وذكر المفسّرون في تفسير الآية الكريمة أنّ السموات والأرض كانتا ملتصقتين، وفصل بينهما بالهواء، وقيل فتق الله تعالى السماء بالمطر والأرض بالنبات[١٠٢]

قال الإمام علي وهو يصف ابتداء خلق السموات والأرض: {وأجرى فيها سراجا مستطيرا وفلكا منيرا، في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر، ثم فتق ما بين السموات العلا}[١٠٣].

وعن ابن عباس أنّ معنى (كانتا رتقا) قال: والرتق الظلمة، وروي عنه أيضًا: {خلق الله الليل قبل النهار أي الظلمة قبل الضوء}[١٠٤]، كانتا ملتصقتين، فرفع السماء ووضع الأرض[١٠٥]، وعن مجاهد (رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) قال: ((فتقهنّ سبع سماوات، بعضهنّ فوق بعض، وسبع أرضين بعضهنّ تحت بعض)) [١٠٦].

((وكذلك قال كعب: خلق الله السماوات والأرض بعضها على بعض ثم خلق ريحًا بوسطها ففتحها بها)) [١٠٧]، ((كانتا رتقا ففتقناهما قال: كانت السماء مخلوقة وحدها والأرض مخلوقة وحدها، ففتق من هذه سبع سماوات، ومن هذه سبع أرضين؛ خلق الأرض العليا فجعل سكانها الجن والإنس)) [١٠٨].

وعلى فرضيّة الفيزياء ببداية الكون بالانفجار الكبير؛ فإنّ في هذه الآية الكريمة ملحظًا مهمًّا في كلمة (رتق) فقوله كانت رتقًا يعني أنّها لم تكن كتلةً واحدةً لمخلوق واحد وانّما كان لكلّ كوكب خصائصه على الرغم من التصاقهما، ولكلّ جرم سماويّ عناصره التي تميّزه من غيره وعندما حصل الانفجار الكونيّ فتقت عن بعضها، كوكب الأرض يحتوي غلافه الجويّ على الأوكسجين على حين الزهرة، وعطارد، وزحل، وونبتون، ليس فيها أوكسجين[١٠٩]. وقد ذكر الرازيّ أنّ أحد الاحتمالات الدلاليّة لكانتا رتقًا: ما روي عن ابن عباس أنّ المعنى كانتا ملتزقتين[١١٠] . وكذلك فإنّ جنس السماء ليس من جنس الأرض، وهو ما نقله الرازيّ عن الأخفش بقوله: ((السموات نوع والأرض نوع)) [١١١] .

ولو سأل سائل: ما المقصود بـ (أو لم ير) ومَن رأى أنّ السموات والأرض كانتا رتقًا؟

يقول الرازي: إنّ الله تعالى ذكر ذلك بالتوراة وقال إنّ الله خلق جوهرة ثم فتق منها السموات والأرض[١١٢].

ولم أجد في الكتاب المقدّس لفظ (الجوهرة)، والفعل (يرى) له دلالتان فقد تكون الرؤية بالعين؛ وقد تكون بالفكر ليكون من أفعال اليقين.

((وقال آخرون: بل عُني بذلك أنّ السموات كانت رتقاً لا تمطر، والأرض كذلك رتقًا لا تنبت، ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات.)) [١١٣]. وهذا التأويل يجعل الرؤية في قوله (ألم ير) على الابصار[١١٤].

قال تعالى: (مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ)(الكهف:٥١)

أمّا الاحتمالات السابقة فتفيد الرؤيا العلم، ويؤيد الرأي الأوّل أنّ الرتق يعني السدّ[١١٥] أي: أنّ الأرض، والسماء لا مسامات فيها لإنبات الزرع، يؤيّد ذلك ما نقل عن أبي جعفر الباقر ، وأبي عبد الله الصادق ((كانتا منسدتين لا فرج فيهما فصدعهما عمّا يخرج

منهما)) [١١٦]، وهذا يجيز أنْ يكون الرتق لخروج الماء من الأرض ونزوله من السماء.

وهذ التفسير يُلغي نظريّة الانفجار الكونيّ المشهورة في علم الفيزياء، وأرجحُ هذا الرأي أي: أنّ الكون كان هكذا ولا وجود للانفجار الكونيّ بحسب اللغة من جوانب عدّة منها:

أولًا: قوله (كانتا رتقًا) يدلّ تثنية (كانتا) على أنّ الرّتق في الأرض، وفي السماء وإلّا قال: (كانت رتقًا)، فالمعنى: إنهما ((كانتا ذواتي رتق)) [١١٧] ، وذكرنا ما ذكره الرازيّ بأنّ جنس الأرض يختلف عن جنس السماء.

ثانيًا: لو كانت الكواكب، والشمس، وما بين السماء قطعة واحدة، فذلك يوجب أنْ تكون العناصر متشابهة في النجوم والكواكب مع اختلاف النسب، لا وجود العناصر في بعض وانعدامًا تامًا في بعضها الآخر.

ثالثًا: الروايات عن أهل البيت تنفي الاتصال الكونيّ القديم؛ فالرواية عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق أنّ السماء كانت رتقًا لا تمطر، والأرض كانت رتقًا لا تنبت[١١٨].

رابعًا: في قوله تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) (الأنبياء: ١٦) وقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ) (الدخان:٣٨) بجمع السماء، لا إشارة فيه لاتحادهما في الزمن القديم.

خامسًا: قوله تعالى في تتمّة الآية نفسها: (وجعلنا من الماء كلّ شيء حي) من قوله: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ) (الأنبياء:٣٠) يشير إلى الماء الذي نتج من الفتق، وهذا يعني أنّ الكون كان بلا حياة ثم كانت الحياة بعد أنْ فتق الله تعالى الأرض بمياه المحيطات والبحار والأنهار، ثم تكوّن منه البخار فتكوّن المطر.

سادسًا: يكون معنى ما نقل عن ابن عباس، والحسن والضحاك وقتادة: (كانت السموات مرتقة مطبقة ففتقناها سبع سموات، وكانت الأرض كذلك ففتقناها سبع أرضين) [١١٩] أنّ الأرض أصبحت سبع قارات، ويصحُّ ما قيل عن إنبات الأرض بعد الفتق؛ لأنّ الأرض لا تنبت بلا ماء.

سابعًا: في قوله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ)(الأنبياء:٣٣) فخلق هذه الظاهر جاءت مباشرة.

ثامنًا: في أمره تعالى بأنْ نسأل (أهل الذكر) يعني أنّ هذا الأمر مذكور في كتب أهل الذكر، وهذا يفرض علينا العودة إلى الكتاب المقدس؛ لأنّ هذه المعلومة لا يمكن للمحرفين حذفها؛ لأنّها نور الله الذي يأبى إلّا أنْ يتمَّه ولو كره الكافرون؛ ولأنّ فيه استفهام انكاري منه تعالى بقوله جلَّ اسمه: (أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)، وفي سفر التكوين حيث فصل تكوين الخليقة، ومقسمًا الأيام الستة، ومسميها بأسماء أيام الأسبوع الأرضي؛ وهو ما لم يذكر في القرآن الكريم، فهو لا يصحّ؛ لأنّ هذه الأيام للأرض فقط، أمّا أيّام الكون فهي كبيرة جدًا ممّا لا يمكننا ادراكها مهما تطوّر العلم.

لذا سنفترض تسميتها باليوم الأوّل والثاني و.. [١٢٠] .

اليوم الأول: النور (ليكن نور) [١٢١] .

اليوم الثاني: الجَلْد (ليكن جلد يحجز بين مياه ومياه.. وسمّى الله الجلد سماء) [١٢٢]

اليوم الثالث: ((الأرض الجافّة والخضروات: ثم أمر الله لتتجمّع المياه التي تحت السماء إلى موضع واحد ولتظهر اليابسة، وهكذا كان، وسمّى الله اليابسة أرضًا، والمياه المجتمعة بحارًا، .. وأمر الله لتنبت الأرض خضرة)) [١٢٣] وقوله الأرض الجافّة تسبق تجمّع المياه، يدلّ على أنها كانت رتقًا ثم فتقت بالماء.

اليوم الرابع: القمر والنجوم.

ممّا شك فيه فإنّ الزمن الأرضيّ بدأ بعد خلق الشمس

والقمر، وهما خلقا في اليوم الرابع من أيام الخليقة، وهذا يجزم بأنّ الأيّام التي خلق الله فيها الكون تختلف عن أيّام الأرض.

اليوم الخامس: الطيور والأسماك.

اليوم السادس: الحيوانات والإنسان.

نلحظ أن ذكر الكائنات الحيّة جاء بعد ذكر المياه، أي بعد فتق الأرض بالماء والنبات.

تاسعًا: إنّ المعنى اللغويّ للرتق يعني الضمّ، والالتحام[١٢٤] . أمّا الفتق: فهو ضد الرتق[١٢٥] .

أمّا من حيث سياق الآيات الكريمة، فالآية الكريمة مسبوقة بقوله تعالى: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ)(الأنبياء:١٦)، فإنّ الآية تشير إلى خلق السموات والأرض، وما بينهما، ولا تشير إلى خلق سابق؛ فلو كان الكون كتلة واحدة؛ لجعل له اسمًا، وأشار إلى تكوينه في المرحلة الأولى التي تسبق الانفجار الذي قال به علماء الفيزياء

عاشرًا: لو كانت السموات والأرض قطعة واحدة؛ لما قال عزّ وجلّ: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)(البقرة: ١٥٥)؛ لأنّ كرسيّه موجود قبل الانفجار العظيم فكان هذا الوصف لا ينطبق عليه قبل الانفجار؛ لأنّ هذه المسميات لم تكن موجودة، وانّما الموجود كان كتلة واحدة، لم نسمع له اسمًا، أو ذكرًا.

وكذلك قوله: (اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)(إبراهيم:٢)

ففي قوله فرّق بين ما في السماوات وما في الأرض، وفي قوله تعالى واصفًا أحداث يوم القيامة: (وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ)](القيامة: ٩)

لم أجد فيها ما يشير إلى الاتحاد السابق، والآية بصدد بيان صدق نبوّة محمّد بقوله جلّ وعلا: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)(الأنبياء:٢٥)

الحادي عشر: قال الإمام علي : {ناداها بعد إذ هي دخان، فالتحمت عرى أشراجها، وفتق بعد الارتتاق صوامت أبوابها} يقول شارح نهج البلاغة إنّ افتتاق صوامت أبواب السماء وانزال المطر[١٢٦].

وتشبيه السماء بالدخان في قوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دخان)(فصلت:١١) إشارة إلى أنّه لا تماسك لها[١٢٧].

وفي الرواية عن الإمام الباقر عندما سأله رجل عن أوّل ما خلقه الله تعالى، فقد أجابه بأنّه تعالى خلق الماءَ أوّلًا وبعد أنْ خلق الأرض، كانت رتقًا بلا فتق، ولا ثقب بقوله: {فخلق من ذلك الزبد أرضًا بيضاء نقية ليس فيها صدعٌ، ولا ثقبٌ، ولا صعود، ولا هبوط، ولا شجرة، ثم طواها}[١٢٨]، ثم وصف خلقه للسماء من دخان رتقًا بلا فتق بقوله: {فخلق من الدخان سماء صافية نقية ليس فيها صدع ولا ثقب}[١٢٩]، وهو تفسير لقوله تعالى: (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)(الأنبياء:٣٠) وقوله (فَفَتَقْنَاهُما) يقول: فصدعناهما وفرجناهما[١٣٠].

هنا نجد الفرق، بين لغة الدين، ولغة العلم، مع إشارات، ورموز في الكتب الدينية، وألفاظ واضحة في التجارب، والكتب العلميّة، ففي القرآن الكريم قال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)(فصلت:٥٣).

فلا ننكر بأنّ تفسير كلمة الآفاق لم تكن واضحة؛ وكأنّ الآيات تلمح لنتائج بحوث استغرقت مئات بل آلاف السنين.

فهذا دانتي يسمي أفق الحدث مدخل الجحيم، وهو يقول: ((عند مدخل الجحيم ودع كلّ أمل يا من ستدخل هنا)) [١٣١] فهل أفق الحدث هو الجحيم فعلًا؟ وأفق الحدث الجزء المحيط بالثقب الأسود؛ وهو

نقطة لا عودة؛ حيث لا يمكن لأيّ شيء الهروب من هذا الزمكان؛ فهذا الأفق هو حدود ما لا يمكن رؤية ما بعده، فأفق الحدث يمكن الدخول إليه، لكن لا يمكن الخروج منه، ((أفق الحدث هو مسار في المكان– الزمان للضوء الذي يحاول الهروب من الثقب الأسود، ولا شيء يمكن أنْ ينتقل بأسرع من الضوء)) [١٣٢].

وهل الكثافة اللامتناهية ونهاية الزمان، تعني الخلود في ذلك المكان المظلم؟

هذا التناغم بين العلم والدين في اللغة والدلالة، هو نقطة الوصول إلى حقيقة وجود واضع لهذا الكون بعد أنْ تهيأت وسائل إرشاد العقل إلى الحقائق، ولا يعلم السرّ سواه مهما تطوّر العلم، قال تعالى: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾(الفرقان:٦)؛ ليصدق قولهم إنّ النظريّات ليست سوى فرضيّات.

الخاتمة

تناول البحث دقّة أداة نقل العلوم لغة القرآن الكريم العربيّة، التي تشرّفت بنزول القرآن الكريم بها، وفي خاتمة لبضعة كلمات، فقد وضّح البحث الدقّة في اختيار اللفظ؛ لوصف الظواهر التي لم يكن العرب على علم بها، ثم أثبت العلم الحديث تأييدها للواقع الكونيّ، ونلخّص النتائج بأهمّ النقاط:

- كلمة (الَفلَك) فيها معنى الاستدارة، وهي الحالة التي وصفها العلماء لشكل الأجرام وحركاتها، مع وجود مركز للمجاميع كالمجموعة الشمسية، فكانت موافقة لقوله تعالى بسباحة الأجرام كلّها في فلك.
- الفعل (جرى) يتوافق تمامًا مع ما وصفه علماء الفيزياء لحركة الشمس نحو مركزها.
- كلمة (موسعون) التي نسبها الله تعالى له بأنّه موسع للكون مذ خلق السموات والأرض، أثبته علم الفيزياء، ووكالات الفضاء، حتى بات تمدّد الكون نظريّة استحق عالم فيزيائي أنْ ينال جائزة نوبل على اكتشافها، في حين ذكرت في كتاب نزل قبل أكثر من ١٤٠٠ سنة.
- المعراج والخروج من المجرّة، لا يتحقّق لغير الأنبياء، ولا يمكن تفسيره.
- معنى رتق في قوله تعالى(الأرض رتقًا)، لا تدلّ على الانفجار العظيم الذي زعمه بعض العلماء، واستهزأ به علماء آخرون.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد.

الهوامش

١- كثير من نظريات علم الفيزياء ليست ثابتة تتغير وتلغى بظهور نظريات جديدة، ولم نقصدها بالإيمان.
٢- النهاية، فرانك كلوز: ١٠.
٣- تاريخ موجز للزمان: ٥٩
٤- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ٤/ ٤٥٢.
٥- لسان العرب: ١١/ ٢٢٢.
٦- مقاييس اللغة: ٤/ ٤٥٣.
٧- انظر: مفردات الأصفهاني: ٥٠٨.
٨- روي في كتاب الدعاء والزيارة ص ١٠٦.
٩- شرح نهج البلاغة: البحراني (ت ٦٧٩هـ) وجاء في شرحها، الارتتاق الالتصاق والدراري: الكواكب المضيئة،: ٣٤٥/١.
١٠- شرح نهج البلاغة للبحراني: ٣٤٩/١.
١١- انظر: شرح نهج البلاغة: ١٣٣/١.
١٢- ديوان القرن العاشر (١٤٩٥- ١٥٩٢م): محمّد صادق محمّد الكرباسي.
١٣- جامع البيان للطبري: ١٨/ ٤٣٦.
١٤- انظر: مجمع البيان: ٦٢/٧.
١٥- الجامع لأحكام القرآن، القرطبيّ: ١٩٢/١١.
١٦- جامع البيان: ٢٦٧/١٦.
١٧- التوراة والإنجيل والقرآن: ١٩٥.
١٨- روح المعاني: ١٧/ ٤٠.
١٩- تهافت الفلاسفة، لأبي حامد الغزالي: ٢.
٢٠- روح المعاني: ١٧/ ٤٠.
٢١- الكتاب المقدس الدراسي المزامير ١٩: آية ١، ص١٢٩٤.
٢٢- تاريخ موجز للزمان: ٦٦-٦٧.
٢٣- انظر: معالم حضارات الشرق الدنى القديم: د. محمّد أبو المحاسن.: ٢٥٠.
٢٤- انظر: تاريخ موجز الزمان، ستيفن هوكنج: ١٦.
٢٥- تاريخ موجز للزمان: ١٦.
٢٦- انظر: تاريخ موجز للزمان: ٢١.
٢٧- انظر تاريخ موجز للزمان: ٥٦.
٢٨- انظر: الجملة الفعلية، علي أبو المكارم: ٤١.
٢٩- مفردات الأصفهاني: ١٢٦.
٣٠- لسان العرب، مادّة (جرا): ٣/ ١٣٥.
٣١- المصدر والصفحة نفسها.
٣٢- لسان العرب: ١٣٥/٣، والحديث: في صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء رقم (٣٢١٠).
٣٣- جامع البيان، الطبري: ٤٣٥/١٩.
٣٤- لسان العرب مادّة (قرر):٦٣/١٢.

٣٥- جامع البيان: ٤٣٤/١٩.
٣٦- انظر حركة الشمس من الموقع: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%A9
٣٧- انظر: التوراة والإنجيل، موريس بوكاي: ٢٠١- ٢٠٢.
٣٨- انظر: لسان العرب مادّة(جرا).
٣٩- كتاب الأزمنة والأمكنة: للأصفهاني: ٢٣٦..
٤٠- الحديث ورد في فتح الباري شرح صحيح البخاري: باب التفسير، رقم الحديث: ٢٦٠.
٤١- انظر: لسان العرب: مادّة (جرا).
٤٢- (غافر:٢١] و[محمّد:١٠] وآيات أخرى.
٤٣- انظر: التوراة والإنجيل ..موريس بوكاي: ١٩٧.
٤٤- التوراة والإنجيل والقرآن ..موريس بوكاي: ١٩٧.
٤٥- معجم المعاني، مادّة (جرى).
٤٦- مقاييس اللغة، مادّة(كور): ٥/ ١٤٦.
٤٧- لسان العرب، مادّة(كور).
٤٨- لسان العرب، مادّة (كور).
٤٩- لسان العرب، مادّة (كور).
٥٠- لسان العرب، مادّة (كور)
٥١- عرف الثقب الأسود في النسبية بصورة أدق على أنه منطقة من الزمكان تمنع فيها جاذبيته كلّ شيء من الإفلات بما في ذلك الضوء.، انظر: https://www.marefa.org/%D8%AB%D9%82%D8%A8_%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%AF
٥٢- التوراة والإنجيل ..موريس بوكاي: ١٩٩.
٥٣- الجامع لأحكام القرآن، القرطبيّ: ١٩٥/١٩.
٥٤- انظر الجامع لأحكام القرآن: ١٩٥/١٩.
٥٥- انظر:تاريخ موجز للزمان من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء، سلسلة جدران المعرفة، الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٦م.: ١٤.
٥٦- الجامع لأحكام القرآن: ١٩٥/١٩.
٥٧- تاريخ موجز للزمان ، ستيفن هوكينج: ١٧.
٥٨- انظر: تاريخ موجز للزمان: ٥٢.
٥٩- النهاية، الكوارث الكونية وأثرها في مسار الكون، فرانك كلوز: ١٠٩.
٦٠- النهاية: ١١٠
٦١-انظر: https://www.ida2at.com/6-documentaries-explaining-black-holes-re-lated-physics/
و https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AB%D9%82%D8%A8_%D8%A3%D8%B3%D9%88%D8%AF

٦٢- الجامع لأحكام القرآن: ١٩٥/١٩.
٦٣- التوراة والإنجيل والقرآن: ١٩٥.
٦٤- التوراة والإنجيل والقرآن: ١٩٥.
٦٥- الجامع لأحكام القرآن: ١٥/ ٢٧.
٦٦- شرح النووي على مسلم: ٣٤٧/٢، والحديث أخرجه مسلم، حديث (١٥٩)، وأخرجه البخاري في « كتاب بدء الخلق « « باب صفة الشمس والقمر « حديث (٣١٩٩)، وأخرجه أبو داود في « كتاب الحروف والقراءات « « في الباب الأول، حديث (٤٠٠٢)، وأخرجه الترمذي في « كتاب الفتن « « باب ما جاء في طلوع الشمس من مغربها» حديث(٣٢٢٧).
٦٧- لسان العرب: مادّة (وسع).
٦٨- جامع البيان: ٥/ ٤٠٢.
٦٩- السلسلة الصحيحة : حديث رقم ١٠٩. وانظر: مجمع البيان:١٣٢/٢، وانظر بحث: الجهود اللغوية للسيد طباطبائي، د. زهور كاظم زعيميان:
https://elmnet.ir/article/21010641-32331/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D9%88%D8%AF-
٧٠- الميزان: ١٢١/١٤.
٧١- مقاييس اللغة: ٦/ ١٠٩.
٧٢- مفردات الأصفهاني، مادّة (وسع): ٦٩٨.
٧٣- مفردات الأصفهاني: ٦٩٨.
٧٤- لسان العرب: مادّة: (وسع).
٧٥- المصدر والصفحة نفسها.
٧٦- جامع البيان للطبري: ٢١/ ٥٤٧.
٧٧- الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٥٠٣.
٧٨- الجامع لأحكام القرآن ٥٠/١٧-٥٢.
٧٩- ابن كثير: ٤٢٥/٧.
٨٠- انظر التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ٢٠٢.
٨١- انظر: تاريخ موجز للزمان: ٢٠.
٨٢- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ٢٠٢.
٨٣- تاريخ ٦٤
٨٤- انظر: تاريخ موجز للزمان: ٥٥
٨٥- تاريخ موجز للزمان: ٥٥.
٨٦- البيت في التهذيب: ٤٣٦/١٤، من معجم العين:٢٤٨- ٢٤٩، وفي الديوان: ٢٢.
٨٧- العين، للفراهيدي: باب النون : ٢٤٩.
٨٨- لسان العرب: مادّة (نفذ).
٨٩- مفردات الأصفهاني: ٦٥٤.
٩٠- التوراة والإنجيل والقرآن والعلم : ٢٠٢-٢٠٣.

٩١- انظر التوراة والإنجيل والقرآن والعلم: ٢٠٤.
٩٢- جامع البيان للطبري:٢٠/٢٧-٢٨، والجامع لأحكام القرآن، القرطبيّ: ١٨/١٣٦،
٩٣- جامع البيان للطبري: ٢٠/٣٢٦
٩٤- تفسير مفاتيح الغيب:٢٦/١٨٠
٩٥- انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٨/١٣٧.
٩٦- انظر: تاريخ موجز الزمن: ٢١.
٩٧- مفردات الأصفهاني، مادّة (رتق): ٢٥٢.
٩٨- تاج العروس، الزبيدي، محمّد رضا مج٦، ص٣٥٤. (رتق).
٩٩- المصدر نفسه: ٦/ ٩٥.
١٠٠- الاهتداء بالنجوم من علم الفَلك عند المسلمين: ١٧ .
١٠١- مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٢/١٦٢.
١٠٢- جامع البيان، الطبري ١٦/ ٢٥٧و الجامع لأحكام القرآن: ٣٢٤.
١٠٣- شرح نهج البلاغة، للبحراني: ١/ ١٣١.
١٠٤- جامع البيان: ١٦/ ٢٥٨.
١٠٥- المصدر نفسه: ١٦/ ٢٥٥.
١٠٦- جامع البيان، للطبري: ١٦/ ٢٥٦.
١٠٧- الجامع لأحكام القرآن، القرطبيّ: ٣٢٤.
١٠٨- الجامع لأحكام القرآن، القرطبيّ: ٣٢٤
١٠٩- أنظر: https://mawdoo3.com/%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D8%B5_%D9%83%D9%88%D8%A7%D9%83%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D9%88%D8%B9%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%A9
١١٠- مفاتيح الغيب، الرازي: ٢٢/١٦٢..
١١١- مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٢/١٦٢.
١١٢- تفسير مفاتيح الغيب: ٢٢/١٦٢.
١١٣- الطبري، و مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٢/١٦٣.
١١٤- انظر: مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٢/١٦٣.
١١٥- مفاتيح الغيب، للرازي: ٢٢/١٦٢.
١١٦- التبيان الجامع لعلوم القرآن/ الطوسي (ت ٤٦٠ هـ): ٧/٢٤٢.
١١٧- إعراب القرآن للنحاس: ٣/ ٥٦.
١١٨- انظر: معاني القرآن، للفراء: ٢/ ٢٠١، ومجمع البيان: ٧/ ٦٠.
١١٩- مجمع البيان: ٧/ ٦٠.
١٢٠- وقد أشار مفسر الكتاب المقدس إلى قولين، إن اليوم من أيام الخلق كان مكونا من ٢٤ ساعة في حين يؤكد بعضهم أنه حقبة زمنية غير محددة، الكتاب المقدس الدراسي: ص ٨ في تفسير الآية الأولى من سفر التكوين

١٢١- الكتاب المقدس الدراسي: تك: ١، ٣، ص٧. وقد أثبتنا إنه نور محمّد وآله لأن الشمس لم تخلق بعد في بحث عفوا موريس بوكاي، د. زهور كاظم زعيميان.
١٢٢- الكتاب المقدس الدراسي: تك: ١، ٦، ص٨.
١٢٣- الكتاب المقدس الدراسي: تك: ١، ٩-١١، ص٨
١٢٤- المفردات، للأصفهاني، مادّة (رتق): ٢٥٢.
١٢٥- المفردات، للأصفهاني، مادّة (رتق): ٤٨٩.
١٢٦- شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي ميثم البحراني: ٣٤٧/٢.
١٢٧- مفردات الأصفهاني، مادّة (دخن): ٢٢٤.
١٢٨- الكافي للكليني: ٨/ ٩٤.
١٢٩- الكافي للكليني: ٨/ ٩٤.
١٣٠- جامع البيان: ١٦/ ٢٥٥.
١٣١- انظر: تاريخ موجز للزمان: ٨٥.
١٣٢- تاريخ موجز للزمن: ٨٤.

المصادر والمراجع

١- الاهتداء بالنجوم من علم الفَلك عند المسلمين: عبد الحليم أحمد ملاعبة،: الزرقاء: مكتبة الحرمين.

٢- تاريخ موجز للزمان من الانفجار الكبير حتى الثقوب السوداء: ستيفن وكنج، ترجمة مصطفى إبراهيم فهمي، ط١، سلسلة جدران المعرفة، الهيئة المصرية، ٢٠٠٦م.

٣- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربيّة والإسلامية، ط١، دار هجر، القاهرة- ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٤- الجامع لأحكام القرآن، والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبيّ (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي وشارك كامل محمّد الخراط وغياث الحاج أحمد، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٤٢٧هـ- ١٠٠٦م.

٥- الجملة الفعلية: الدكتور علي أبو المكارم، ط١، مؤسسة المختار، القاهرة، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

٦- الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل: لأبي محمّد عبد الله بن محمّد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ) تحقيق: سعيد عبد الكريم سعودي.

٧- ديوان القرن العاشر (١٤٩٥- ١٥٩٢م): محمّد صادق محمّد الكرباسي، دائرة المعارف الحسينية، المركز الحسيني للدراسات، لندن- المملكة المتحدة، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٨- شرح نهج البلاغة: كمال الدين ميثم بن علي ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) مؤسسة النصر، حوزة علميّة قم، تابستان ١٣٦٢.

٩- فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ط١، دار الفكر، بيروت- لبنان، ١٤٤٠هـ- ٢٠١٠م.

١٠- الفصل بين الملل والأهواء والنحل: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو أحمد (ت ٤٥٦هـ)، وبهامشه الملل والنحل للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ) صحح ذيوله: عبد الرحمن خليفة، ط١، مطبعة محمّد علي صبيح القاهرة- مصر، ١٣٤٧هـ.

١١- الفروع من الكافي: الكليني، أبي جعفر محمّد بن يعقوب: ، دار الكتب الاسلامية، إيران، ١٣٥٠ هـ.ش.

١٢- معالم حضارات الشرق الدنى القديم: د. محمّد أبو المحاسن عصفور، ط٢، دار النهضة، بيروت، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.

١٣- معالم التنزيل (تفسير البغويّ): أبو محمّد الحسين بن مسعود البغويّ (ت ٥١٦هـ)، تحقيق: محمّد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الهرش، دار طيبة، الرياض، ١٤١٢هـ.

١٤- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت- لبنان.

١٥- مفاتيح الغيب، تفسير الفخر الرازي الشهير بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب: محمّد الرازي، فخر الدين بن ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري ٠(ت ٦٠٤هـ) ط١ دار الفكر، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

البحوث

بحث: الجهود اللغوية للسيد طباطبائي، د. زهور كاظم زعيميان:

https://elmnet.ir/article/21010641-32331/%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%87%D9%88%D8%AF-